



محاولات اغتيال النبي ، وفتنة المسلمين بالمنافقين ! (1 - 5)

بقلم: رائف محمد الويشي

يوليو 2014 10

علينا ونحن في مقدمة هذه الدراسة أن نُذَكِّر القارئ الكريم بأن خطط الخلاص من الأنبياء قد جرت منذ قدم التاريخ على أيدي بني جلدتهم ، وذهب ضحيتها أنبياء كثر لأمم قبلنا ..

بعد هذه التذكرة تأتي تذكرة أخرى ، وهي أن الله تعالى لم يضمن أبدا لرسوله (ص) الحماية الكاملة ، بل إن العكس هو الذي ذكره الله تعالى في سورة آل عمران آية 144 حين قال :
" وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا .. "

على هذين الأساسيين الماضيين ، كان معلوما للنبي (ص) منذ بداية دعوته أن رحلة النبوة المباركة كانت محفوفة بكل المخاطر ، كان أبسطها الاتهام بالكذب والسحر والجنون وسب العرض وقد حدث ، وكان أوسطها الضرب وقد حدث في الطائف ، وكان أخطرها القتل ، ونقدم أدلة من خلال النصوص التي نجت من مذبحة الحديث في هذا البحث تثبت أن وفاة النبي (ص) لم تكن طبيعية ..

كان من الثابت لدى المؤرخين أن الحقد الشديد من قبائل العرب في مكة كان في ازدياد دائم على بني هاشم ، فقد كانت القبيلة ممثلة في رأسها عبد المطلب تتحلى بسمعة طيبة وكرم واسع وأخلاق إبراهيمية سامية ، وقد جلبت تلك الصفات على القبيلة بوجه عام ، وعلى سيدها عبد المطلب بوجه خاص الحقد الشديد ، والذي كان دفيناً عند البعض وظاهراً عند آخرين ..

قال فخر الدين الرازي – توفي في عام 606 هـ - في تفسيره (ج 24 ص 174) ، وبرهان الدين الحلبي – توفي في عام 841 هـ - في السيرة الحلبية (ج 1 ص 30) ، والسيوطي – توفي في عام 911 هـ - في الدر المنثور (ج 5 ص 98) عن النبي (ص) فيما ينقل عن نفسه ما يلي :
" لم يزل ينقلني الله تعالى من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات ، حتى أخرجني في عالمكم هذا ، لم يدنسني بدنس الجاهلية " ..

قال سُليمان بن قيس في كتابه السقيفة (ص 237) أن النبي (ص) قال ما يلي :
" إني وأهل بيتي بطينة طيبة من تحت العرش إلى آدم ، نكاح غير سفاح ، لم يخالطنا نكاح الجاهلية " ..

إذن طهارة النسب هي علامة من علامات النبيين والصالحين ، وعلى هذه القاعدة فإن نجاسة النسب تعتبر علامة من علامات الفجر والكفر والشرك ، قال تعالى في سورة الشعراء آية رقم : " إنما المشركون نجس " ..

كانت طهارة النسب والسمعة العالية والصلاة الإبراهيمية لبني هاشم على وجه عام ، ولبنى عبد المطلب على وجه خاص تعتبر تلبية لدعاء أبوهم الأكبر إبراهيم في آيات الله تعالى في القرآن :
ففي سورة البقرة آية رقم 128 : " واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا " ..
وفي سورة إبراهيم آية رقم 35 : " واجنبي وبني أن نعبد الأصنام " ..
وفي سورة إبراهيم آية رقم 40 : " رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي " ..

وقد أوضح الله تعالى أن الوعد القرآني لإبراهيم بتمام الصلاح قد ظل سارياً في ذريته من بعده ، ففي سورة البقرة آية رقم 133 قال

تعالى : " أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق " ..

من طبائع البشر أن ينتاب الحاقد مشاعر التخلص من الشخص الذي يحقد عليه ، ولما كانت كل الأضواء مركزة على عبد المطلب ، ولما كان الإيذاء في فلذة الكبد هو الأوقع والأقل تكلفة ، ولما كان عبد الله هو أقربهم إلى قلبه ، فقد كان من الطبيعي أن تكون هناك محاولات للخلاص من عبد الله بن عبد المطلب ..

قالت مصادر الشيعة أن عبد الله بن عبد المطلب تعرضت في مكة لمحاولتين من التصفية على يد اليهود ، كانت الأولى من خلال طعام مسموم جاء إلى باب الدار ولم يتناوله أحد من بني هاشم لشكهم في مصدره واختفاء من أحضره بسرعة شديدة ، كانت المحاولة الثانية بإحضار متخصصين من الشام كتجار ، كان معهم سيوف مسمومة ، فشلت المحاولة أيضا في النيل منه وقتل بعض المهاجمين منهم ..

مات عبد الله بن عبد المطلب وهو في عمر 17 سنة في ظروف غامضة بالمدينة وهو في طريق عودته من الشام إلى مكة ، وتبقى علامة الاستفهام تشير إلى القاتل الذي حاول مرتين من قبل للخلاص من عبد الله .. لكن مسعى اليهود كان قد خاب ، فقد ترك عبد الله نطفته في رحم أمنة بنت وهب قبل أن يغادر مكة ، وأوضحت تلك النطفة أن اللقاء سيكون تاريخيا على عدة مراحل من الزمان تمهيدا للقاء الأكبر عندما تنطق الشجرة بمن يختفي من ورائها ..

تنبأ الجد عبد المطلب لحفيده أن يكون له شأن في الآفاق ، فقد كان موضع اهتمامه أينما ذهب ، وكان ممن أخبره بعظم شأن حفيده هو سيف بن ذي يزن ..

قال اليعقوبي - توفي في عام 284 هـ - في تاريخه (ج 2 ص 12) ما يلي :
" وكان يُفرش لعبد المطلب بفناء الكعبة ، فلا يقرب فراشه حتى يأتي رسول الله ، وهو غلام ، فيتخطى رقاب عمومته ، فيقول لهم عبد المطلب : دعوا ابني ، إن لابني هذا لشأنا ، وكان عبد المطلب قد وفد على سيف بن ذي يزن مع جلة قومه لما غلب على اليمن ، فقدمه سيف عليهم جميعا وأثره ، ثم خلا به فيشره برسول الله ووصف له صفته ، فكبر عبد المطلب وعرف صدق ما قال سيف ، ثم خر ساجدا ، فقال له سيف : هل أحسست لما قلت نبأ ؟ فقال له : نعم ! ولد لابني غلام على مثال ما وصفت ، أيها الملك ، قال : فاحذر عليه اليهود وقومك ، وقومك أشد من اليهود ، والله متم أمره ومعل دعوته ، وكان أصحاب الكتاب لا يزالون يقولون لعبد المطلب في رسول الله منذ ولد فيعظم بذلك ابتهاج عبد المطلب ، فقال : أما والله لئن نفستني قريش الماء ، يعني ماء سقاه الله من زمزم وذو الهرم ، لتنفسنني غدا الشرف العظيم والبناء الكريم والعز الباقي والسناء العالي إلى آخر الدهر ويوم الحشر " ..

كان طبيعيا أن يلاحظ أبو طالب اهتمام أبيه عبد المطلب بابن أخيه الغلام محمد ويعرف ما يقوله الناس فيه وفي مستقبله ، وقد حافظ أبو طالب على هذا الوعد ووفر حماية دائمة لابن أخيه مادام حيا ..

إذا كانت كراهية القبائل لبني هاشم ضاربة في الجذور للألأ سباب التي ذكرناها ، فلنا أن نتخيل حجم تلك الكراهية بعد ظهور النبوة في بني هاشم ، ولقد أوجزت عبارة أبي جهل ذلك حين قال عن النبي (ص) ما يلي : " ما كذب قط ، وكنا نسميه الأمين ، ولكن إذا كان في بني هاشم السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة ، فأى شيء لبني مخزوم؟ " ..

كانت البداية لرحلة الآلام مع البعثة النبوية في عام 610 ميلادية ، كان النبي (ص) قد بلغ أربعين عاما ، وكان كفيله أبو طالب شيخا كبيرا في العمر ..

سنذكر في هذه الدراسة المحاولات التي عرض لها النبي (ص) للاغتيال ، سواء تلك التي كان فيها طفلا أو شابا ، وسواء كانت علي أيدي المشركين أو غيرهم من المنافقين ممن دخلوا الإسلام بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم :

المحاولة الأولى لاغتيال النبي (ص)

يتضح من وقائع تلك المحاولة أنها جرت في طفولة النبي (ص) عندما كان في كنف عمه أبي طالب ، ولم تحدث في مكة بل جرت في الشام أثناء رحلة تجارة قام بها العم إلى هناك ..

كان الطبيعي أن يترك العم الغلام محمد في مكة ويذهب دونه في هذه الرحلة الطويلة ، لكن اصطحابه للغلام محمد يدل بوضوح على مدى حرصه أن يكون محمد بصورة دائمة تحت عينيه وحمائته ، عملاً بوصية أبيه عبد المطلب..

وقد حدث في الشام للغلام في صحبة العم أبي طالب مثل ما حدث له في اليمن في صحبه الجد عبد المطلب ، فقد تنبأ رجل في الشام من كهنة اليهود اسمه بحيرى لأبي طالب بمثل ما تنبأ سيف بن ذي يزن لعبد المطلب في اليمن ..

كان الفارق بين الحالتين أن البحيرى استشعر الخطر على الغلام من اليهود ونصح أبا طالب بأن يسارع بالعودة إلى مكة ، بل إن بحيرى حذر أبا طالب أيضا من مخاطر اليهود في مكة على الغلام ..

يقول ابن هشام - توفي في عام 218 هـ - في سيرته (ج 1 ص 194 - ط الحلبي مصر) على هذه المحاولة ما يلي :
" ارجع بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لبييغنه شرا ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده ، فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا فيما روى الناس ، أن زريرا وتامما ودريسا ، وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله مثلما راه بحيرى في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب ، فأرادوه فردهم عنه بحيرى وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته ، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه ، ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم ، وصدقوه بما قال ، فتركوه وانصرفوا عنه " ..

المحاولة الثانية لاغتيال النبي (ص)

قررت قريش معاقبة بني هاشم بطردهم في شعاب مكة وحصارهم هناك ، فكان لا يشتري منهم أحد أو يبيع ، ربما كانت هذه هي المحاولة الأولى في المنطقة العربية التي شهدت حصارا اقتصاديا شبيها بما تتخذة الدول الكبرى الآن مع المستضعفين من شعوب العالم ..

دام الحصار لثلاث سنين وكان قاسيا على بني هاشم ، لكن تواجد كبيرهم أبي طالب بينهم كان يهون على الهاشميين ألم الحصار ، كما كان حائطا منيعا ضد محاولات الاغتيال التي لم تغادر عقل القرشيين على نبي الإسلام..

المحاولة الثالثة لاغتيال النبي (ص)

يقول ابن سعد - توفي في عام 230 هـ - في الطبقات الكبرى (ج 1 ص 186) عن تلك المحاولة ما يلي :
" قال الواقدي في إسناده: كلم وجوه قريش - وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبي بن خلف وأبو جهل والعاص بن وائل ومطعم وطعيمة ابنا عدي ومنبه ونبيه ابنا الحجاج والأخنس بن شريق الثقفي - أبا طالب في أن يدفع إليهم رسول الله ويدفعوا إليه عمارة بن الوليد المخزومي ، فأبى ذلك ، وقال : أتقتلون ابن أخي وأغزو لكم ابنكم ، إن هذا لعجب! فقالوا: ما لنا خير من أن نغتال محمدا ، فلما كان المساء فقد أبو طالب رسول الله ، فخاف أن يكونوا قد اغتالوه ، فجمع فتية من بني عبد مناف وبني زهرة وغيرهم وأمر كل فتى منهم أن يأخذ معه حديدة ويتبعه ، ومضى ، فرأى رسول الله ، فقال له : أين كنت يا بن أخي ؟ أكنت في خير ؟ قال : نعم والحمد لله ، فلما أصبح أبو طالب دار على أندية قريش والفتيان معه ، وقال : بلغني كذا وكذا ، والله لو خدشتموه خدشا ما أبقيت منكم أحدا إلا أن أقتل قبل ذلك ، وجاء : طلب أبو طالب من ولده ومواليه أن يقفوا صباحا في المسجد ، فإن أصبح ولم ير للنبي خبرا أو سمع فيه سوءا أو ما إليهم بقتل القوم ، ففعلوا ذلك ، فلما أقبل رسول الله استبشر ثم قال لولده ومواليه : أخرجوا أيديكم من تحت ثيابكم ، فلما رأت قريش ذلك انزعجت ، ورجعت إلى أبي طالب بالعتب والاستعطاف فلم يحفل بهم " ..

المحاولة الرابعة لاغتيال النبي (ص) بعد اجتماع دار الندوة

كانت بيعة العقبة الثانية في 13 ذي الحجة بمكة من العام الأول قبل الهجرة (28 يونيو عام 622) مع 72 رجلا وامرأتين من أهل

المدينة ، شعرت قريش بالمبايعة وأجرت تحقيقات مع وفد المدينة إلا أن أحدا لم يعترف بما جرى بينهم وبين النبي (ص) .. يبدو أن زعماء قريش لم يفتنوا بإنكار وفد المدينة لأي مبايعة مع النبي (ص) ، لهذا قرروا عقد اجتماعات طوال محرم وصفر من العام الأول للهجرة ، كانت تجرى في دار قصي بن كلاب (دار الندوة) ..

قرر المجتمعون في دار الندوة اشتراك كل شاب من كل القبائل الصغيرة والكبيرة في قريش لمهاجمة بيت النبي (ص) وقتله ، توافق عندهم أربعون من الرجال ذكرت كتب السيرة منهم ما يلي :
من بني أمية : صخر بن حرب (أبو سفيان) – الحكم بن العاص – عتبة بن ربيعة – شيبه بن ربيعة – عقبة بن معيط ..
من بني أسد ابن عبد العزى : حكيم بن حزام – زمعة ابن الأسود – أبو البخترى بن هشام ..
من بني مخزوم : عمرو بن هشام (أبو جهل) – خالد بن الوليد ..
من بني سهم : نبيه الحجاج – منبه الحجاج ..
من بني هاشم : عبد العزى بن عبد المطلب (أبي لهب) ..
من بني عبد الدار : النضر بن الحارث ..
من بني نوفل : طعمة بن عدى ..
من بني جمح : أمية بن خلف ..

فشلت المحاولة لأن الله حمى نبيه وخرج في جوف ليلة 4 ربيع الأول من العام الهجري الأول (الموافق 15 سبتمبر 622 م) .. قال الله تعالى في سورة الأنفال آية رقم 30 ما يلي : " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " ..

المحاولة الخامسة لاغتيال النبي (ص)

جرت وقائع تلك المحاولة بعد لحظات من فشل المحاولة السابقة ، فقد استدعى قادة قريش سرافة بن مالك لاقتفاء أثر النبي (ص) لتفوقه في هذا العلم ..

ذكر البخارى – توفى في عام 256 هـ - في صحيحه (ج 7 ص 236 / 238) ، وأبو منصور الثعالبي – توفى في عام 429 هـ - في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص 66) ، وابن الأثير – توفى في عام 630 هـ - في أسد الغابة (ج 2 ص 321) ، في رواية طويلة ببعض الاختلاف بينهم محاولة سرافة بن مالك في اقتفاء الأثر النبوي في الصحراء ..

لكن ملخص الأمر أن سرافة وصل إلى النبي (ص) وأبى بكر في الصحراء وغرست أقدام فرسه في الرمال ولم يتمكن من متابعة السير رغم الأمطار القليلة التي فصلته عنهما ، وواعد النبي وأبا بكر على الأمان والتزم بوعده سرافة ، وفشلت المحاولة ، وأسلم سرافة بعد حصار الطائف واشترك في حنين (راجع الذهبي في الثقات ج 3 ص 180) ..

المحاولة السادسة لاغتيال النبي (ص)

كانت تلك المحاولة من تدبير صفوان ابن أمية من قبيلة بني جمح ، فقد تقابل في الكعبة مع ابن عمه عُمير بن وهب واتفقا على ذهاب عُمير إلى المدينة ليغتال النبي (ص) ..
كان صفوان ووالده ضمن المشركين يقاتلان يوم بدر ، فقتل الوالد ونجي صفوان وعاد إلى مكة ، كما كان عُمير بن وهب وابنه وهب ضمن المشركين أيضا يوم بدر ، فأسر وهب وعاد الوالد إلى مكة ..

كانت مشاعر الخلاص من النبي (ص) تنتاب عُمير لولا كثرة العيال والدين ، أعطى صفوان لعُمير العهد في الكعبة بدفع الدين وكفالة أولاده في مقابل ذهابه إلى المدينة للخلاص من النبي (ص) ووافق عُمير على الاتفاق ..

تقابل عمر بن الخطاب مع عُمير في طرقات المدينة وأخبر النبي (ص) بذلك ، أنكر عُمير في لقائه مع النبي أن يكون قد أتى إلى المدينة بغرض اغتياله ، لكن النبي (ص) أخبره بتفاصيل الاتفاق الذي دار بينه وبين ابن عمه صفوان في الكعبة ، آمن عُمير وانضم

إلى المسلمين ، وبقي صفوان على حاله حتى فتح مكة ..

راجع تلك المحاولة عند الطبراني – توفى في عم 360 هـ - في المعجم الكبير (ج 17 ص 56) ، والبيهقي - توفى في عام 458 هـ - في دلائل النبوة (ج 4 ص 1264) ، وابن حجر العسقلاني – توفى في عام 852 هـ - في الإصابة في تمييز الصحابة (ج 3 ص 246) ..

المحاولة السابعة لاغتيال النبي (ص)

تشبه هذه المحاولة إلى حد بعيد محاولة الاغتيال السابقة التي تعرض لها النبي (ص) من حيث أن منفذها هو شخص واحد والمخطط لها هو شخص واحد أيضا ..

قال الطبري – توفى في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (ج 2 ص 542) ، والبيهقي في دلائل النبوة (ج 3 ص 333) ، وابن كثير – توفى في عام 774 هـ - في البداية والنهاية (ج 4 ص 96) أن أبا سفيان لما كثر القتل من قريش على يد المسلمين خرج في مكة يقول بين الناس : " أما أحد يغتال محمدا ... فإنه كان يمشى في الأسواق فندرك ثأرنا " ..

تقدم أحد الناس وقبل تنفيذ تلك العملية الانتحارية في مقابل مبلغ من المال من أبي سفيان ، دخل الرجل المدينة وبحث عن النبي (ص) حتى وجده بين الناس ..

شعر النبي (ص) من اللحظة الأولى بأن الرجل جاء ليغدر به ، ولما قام أصحابه بتفتيشه وجدوا خنجرا في ثيابه واعترف بأسباب قدومه المدينة ، تم احتجازه ثم أسلم ثم اختفى وانقطعت أخباره بين الناس ..

المحاولة الثامنة لاغتيال النبي (ص)

كان اليهود في المدينة قبل الإسلام يسيطرون على الزعامتين الاجتماعية والتجارية بها ، ولم حل بها النبي (ص) انحاز الناس إليه وإلى رسالته لما لمسوا فيهما من عدالة وتسامح وعدم استغلال .. كان من الطبيعي أن تفزع تلك الزعامات اليهودية التي فقدت سيطرتها على أهل المدينة من صاحب الرسالة وتحاول الخلاص منه لتعود إلى سابق عهدها ، وقد قامات قبيلة بني النضير اليهودية في عام 4 هـ بتلك المحاولة بالمدينة ..

قال الطبري في تاريخ الأمم والملوك (ج 2 ص 223) ، والبيهقي في دلائل النبوة (ج 3 ص 354) عن هذه المحاولة ما يلي : " خرج رسول الله إلى بني النضير يستعينهم في الدية ، قالوا : نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت ، ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ، ورسول الله إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد ، فقالوا : من رجل يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله بها فيريحنا منه ، فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فقال : أنا لذلك ، فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال رسول الله في نفر من أصحابه فيهم : أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم ، فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام وقال لأصحابه : لا تبرحوا ، فخرج راجعا إلى المدينة ، فلما استبطأ النبي أصحابه قاموا في طلبه ، فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال : رأيتُه داخل المدينة فأقبل أصحاب رسول الله حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما أرادت يهود من الغدر ، وأمر رسول الله بحربهم والسير إليهم ، فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون ، وعن ابن عباس : كان النبي قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ ، فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ، وأن يسيرهم إلى أذرعات الشام " ..

(ملاحظة : لم يشترط النبي (ص) على اليهود أن يخرجوا إلى الشام التي كانت بيد الروم المعادين أصلا لليهود ، ومن أخرجهم إلى الشام كان عمر بن الخطاب في عام 20 هـ ، وكان ذلك بمثابة خدمة جليلة لهم ، وسوف نتحدث إن شاء الله تعالى في قادم الأيام في دراسة مفصلة عن ذلك) ..

المحاولة التاسعة لاغتيال النبي (ص)

خطت لتلك المحاولة امرأة يهودية عجوز تسمى أم قرفة ، وجرت وقائع تلك المحاولة في رجب من عام 6 هـ ، فقد جمعت أم قرفة ثلاثين فارسا مدربا جيدا على القتال من منطقتها المجاورة للمدينة لاقتحام المدينة في الظلام واغتيال النبي (ص) ، كان أبناء أم قرفة ضمن المشتركين في مجموعة الاغتيال ، هكذا كان بلغ الأمر أقصاه عند اليهودية للتخلص من النبي (ص) في قلب عسكره ..

علم النبي (ص) بخطة اغتياله قبل حدوثها ، قرر إعطاء المتأمرين درسا يكون لهم ولغيرهم عبرة حتى لا تتكرر تلك الأفعال في المستقبل ..

يقول ابن سعد - توفي في عام 230 هـ - في الطبقات الكبرى (ج 2 ص 90) ، وابن إسحاق - توفي في عام 151 هـ - في سيرته (ذكرها الواقدي ج 2 ص 564) أن النبي (ص) أرسل زيد بن حارثة على رأس مجموعة قتالية فهجمت على المكان الذي تعيش فيه أم قرفة مع قومها وأنزلت عقابا شديدا بهم ..

يقول هشام ابن الكلبي - توفي في عام 204 هـ - في جمهرة النسب (ص 434) ، والطبري في تاريخ الأمم والملوك (ج 2 ص 265) ، أن ولدا واحدا من أولادها قد قتل في هذه الجملة بينما تمكن الآخرون من الهرب ، لكنهم لقوا حتفهم في حروب الردة مع المسلمين ..

المحاولة العاشرة لاغتيال النبي (ص)

كانت معركة خيبر في آخر صفر وأول محرم من عام 7 هـ (مايو 628) آخر وأقوى حروب النبي (ص) مع اليهود في المدينة ، فقد أيقنوا بعدها أنهم فقدوا زعامتهم على المدينة ولا يستطيعون مجابهة الإسلام ..

كانت زينب بن الحارث اليهودية قد فقدت زوجها سلام بن مشكم في معركة خيبر وكان شقيقها هو المحارب الشجاع عند اليهود ومفخرتهم قد قتل أيضا في المباراة التي سبقت المعركة مع علي بن أبي طالب ، قررت زينب اغتيال النبي (ص) بإطعمته شاة مسمومة ..

قال ابن سعد - توفي في عام 230 هـ - في الطبقات الكبرى (ج 2 ص 201 / 202) ، والطبري في تاريخ الأمم والملوك (ج 2 ص 303) عن تلك المحاولة ما يلي :

" أهدت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم للنبي شاة مصلية ، وكانت قد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ، فقيل لها الذراع فأكثرت فيها السم ، وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها ، فلما وضعتها بين يدي رسول الله تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة فلم يسغها ، ومعه بشر بن البراء بن معرور ، وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله ، فأما بشر فأساغها ، وأما رسول الله فلفظها ثم قال : إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ، ثم دعا بها فاعترفت... فمات بشر بن البراء من أكلته التي أكل في ذلك الزمن ، أي أن بشر أكل السم. ولم يأكل رسول الله من ذلك السم شيئا " ..

ذكر البخاري في صحيحه (راجع فتح الباري للعسقلاني ج 6 ص 262) بعض التفاصيل عن تلك المحاولة على لسان أبي هريرة ، فقال العسقلاني ما يلي :

" أهديت للنبي شاة وكان الذي أتى بها امرأة يهودية صرح بذلك في صحيح مسلم وقال النووي في شرح مسلم ، وهذه المرأة اليهودية الفاعلة للسم ، اسمها زينب بنت الحارث ، أخت مرحب اليهودي ، قلت كذا رواه الواقدي عن الزهري ، وأنه قال لها ما حملك على هذا ؟ قالت: قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي ، قال محمد : فسألت إبراهيم بن جعفر عن هذا ، فقال أبوها الحارث ، وعمها بشار وكان أجبن الناس وهو الذي أنزل من الرف ، وأخوها زبير ، وزوجها سلام بن مشكم ، قال القاضي عياض : واختلفت الآثار والعلماء هل قتلها النبي أم لا ، فوقع في مسلم أنهم قالوا ألا نقتلها ؟ قال لا ، ومثله عن أبي هريرة وجابر ، وعن جابر من رواية أبي سلمة أنه قتلها ، وفي رواية ابن عباس أنه دفعها إلى أولياء بشر بن البراء بن معرور ، وكان أكل منها فمات بها فقتلها ، وفي لفظ قتلها وصلتها ، وفي جامع معمر عن الزهري لما أسلمت تركها " ..

المحاولة الحادية عشر لاغتيال النبي (ص)

جرت وقائع تلك المحاولة في أثناء غزوة حنين التي حدثت في 10 شوال من عام 8 هـ ، وهي تختلف عما سبق من محاولات كونها أنها أول محاولة تجرى على أيدي مسلمين من داخل الجيش الإسلامي لقتل النبي (ص) ..

كانت مكة قد فُتحت في 20 رمضان من عام 8 هـ (10 يناير 630 م) ، وهو ما يعنى أن الطلقاء وأبناءهم كانوا مشتركين في

غزوة حنين بجانب النبي (ص) .. كان منهم شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ، وكان أبوه قد قتل في أحد على يد علي بن أبي طالب ..

يقول اليعقوبي – توفي في عام 284 هـ - في تاريخه (ج 2 ص 62) عن هذه المحاولة ما يلي :
" وأبدى بعض قريش ما كان في نفسه ، فقال أبو سفيان : لا تنتهي والله هزيمتهم دون البحر ، وقال كعدة بن حنبل : اليوم بطل السحر ، وقال شيبه بن عثمان : اليوم أقتل محمدا ، فأراد رسول الله أن يقتله فأخذ الحربه منه فأشعرها فواده ، فقال رسول الله للعباس : صح يا للأنصار ، وصح يا أهل بيعة الرضوان ، صح يا أصحاب سورة البقرة ، يا أصحاب السمرة ، ثم انفض الناس وفتح الله على نبيه وأيده بجنود من الملائكة ، ومضى علي بن أبي طالب إلى صاحب راية هوازن فقتله ، وكانت الهزيمة " ..

والذي نستطيع فهمه من عبارة اليعقوبي أن الحربه كانت في يد شيبه بن عثمان ، فأراد أن يقتل بها النبي (ص) فانتزعها النبي من يده ووضعها في قلبه ..

في الحلقة القادمة إن شاء الله سواصل التعرف على هذا الفكر التكفيري ، فإلى لقاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس – ميزوري - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

: تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي

www.thowarmisr.com